محمد بشر الطباع

قصص قصيرة

الجزء الأول

نقد فكري

من تأليف: محمد بشر الطباع

القصة الأولى: رسالة في المستشفى

القصة الثانية: بُعد زمني(الشيخ و الطفل)

القصة الثالثة: الجندي

القصة الرابعة: تشوّه فكري

القصة الخامسة: مخلوق فضائي

القصة السادسة: مع نفسي

رسالة في المستشفى

جلست و المرآة تقابلني، حاولت جاهداً أن أنطق كلمة واحدة لتعبّر عمّا يوجد بداخلي، ولكن لم أجد سوى الصمت جواباً لكلّ شيء، حتى أني لم أعد أتفق مع أقراني من بني البشر ، لا أعلم السبب الحقيقي ، لكنّي بدأت بكرهي لفئة قليلة من الاشخاص بسبب جهلم و تخلّفهم وما ينتج عن ذلك من أفعالهم ، ثمّ بعد ذلك تطورت حكايتي و زاد كرهي للمجتمع المحيط بي، ثمّ إلى أهل القرية، للمدينة ، للجميع ، للكوكب وللكون ، لا أعرف إن كان يوجد أحداً آخر على غير كوكبنا لكن إن وُجد فمن الآن كرهته، في الحقيقة أنا أكره التصرفات، العقليات ، الأفكار المحشوّة بالعقول ، كذلك الحب : إننا لا نحبّ الأشخاص بل نحبّ صفاتهم أو بعض من صفاتهم، وها قد وصل بي الحال لأن أجلس وحدي، لم أعد أجد جليس يتفهمّني ، حتى أنّي بدأت أشكّ بوجود العالم من حولي، ربما هم مخلوقات فضائية ، هذا ما يخبرني به ذلك الصوت الذي بداخلي ، إذ أنّه عندما يخرج لي يخبرني بذلك و يقذف بداخلي الكره لهم ، أرجو مّمن سيقرأ رسالتي إذا فهمني جيّداً أن يخبرني بذلك، أما الآن فيجب أن أنهي ما أنا عليه و أخفي ما كتبته و أعود لأحادث نفسي كما أحادثها دوماً حتى في هذه الرسالة ، ربما هناك أحد قادم إليّ ، الوداع...

-باب الغرفة يُطرق-

-أحدهم يتحدث للآخر-

تفضل يا سيدي ، إنه المريض رقم 0 (ليس لديهم غيري إذ أن الجميع عُقلاء) ولديه واحدة من أعنف الحالات النفسية * الشيزوفرينيا* ، يمكنكم الإطّلاع على ملفّه بالكامل ، لكن بالمناسبة إنّه مجنون حكيم (صوت قهقهة) ثمّ خرجوا من الغرفة.

بُعد زمني

لماذا تضحك؟

لا اعلم لماذا!، لكنّي وُلدت هكذا، السعادة اجدها بكلّ شيء.

كيف تجد السعادة بكل شيء؟ ألا تشعر بهموم الدنيا؟

كيف لي أن أشعر و أنا لا أحمل مسؤولياتكم؟!

صحيح ، إنك طفل ، كيف لك أن تعرف !؟

في الحقيقة لا أريد أن أعرف.

ألا تخاف المستقبل؟!

لم أصل إليه حتى الآن! ولكن هل لك أن تدلّني على طريقة آمنة وثابتة للوصول إليه؟

لا يوجد!

لماذا؟

هل تضمن لنفسك عيش يوم غد! ،الموت و المخاطر يحيطون بكلّ شيء.

لا استطيع ضمان ذلك، ولذلك لماذا أفكر بشيء ربما لن أصل إليه!؟

وماذا عن هذه الأيام!

ما بها؟

جميلة ؟

الماضي كان أجمل، ألا ليت الماضي يعود يوماً.....

هل تريد كلّ الماضي أن يعود؟

لا بل بعضه! فمنه السّيء ومنه الجّيد ، ولا اريد مزيداً من السوء !

إذاً ألا ليت من الماضي يعود جزءاً ! ولكن بالنهاية هذه ذكريات مدفونة، لماذا تريد دفن روحك معها!

لقد رحلت و لن تعود إليها أو تعود إليك. أما ذكرياتك الجميلة فلا بأس عليها لكن لا تثقل حملك بها!

إنك لا تعرف شيئاً ، مازلت طفلاً !

قلت لك لا أريد أن أعرف! يبدو أن في هذه الحياة من يعرف أكثر يتعب أكثر.

أمّا عنّي أنا:

إني أتعلم من الطفل الابتسامة من لاشيء، السّعادة بكلّ شيء، إظهار الحب للجميع ، التعاطف م ع الآخرين و كلّ ماهو جميل..... هذه هي

فطرة الإنسان التي خلقها الله العظيم ووضعها بهذا الكائن وهذه هي إرادته بنا والغاية من وجودنا.

الجندي

حسناً يا أمّي حان وقت رحيلي، القافلة تنتظرني ، و غير محبّذ لي التأخير عن آداء الواجب.

ولكن!!

ولكن ماذا ، ألم نتناقش بهذا الأمر من قبل؟!

بلى،ولكن أخشى على أنفسنا الفقر إذا...

إذا متّ! لا تخافي يا أمي ، أنا أقدم نفسي من أجل حمايتكم، و إذا.... سيتكفل قائد فرقتي بكلّ شيء.

ولكن ! هل نسيتنا؟ هل نسيت كلّ شيء ؟ أجبني؟قل لي ؟من سيربّي أطفالك ويرعاهم ويكون قدوة لهم ؟

من سيعوّضني بك ؟

من سيرعى إخوتك الصغار !

على من سيستند والدك في عجزه ؟

على من سوف تتكئ أختك في أفراحها و أحزانها؟

و أخوك ! بمن سيشدّ عضده ؟

ومن سيدافع عنا ويدفع مصاريف شقّتنا؟

ومن ومن ومن ومن ومن ....

اااه (بغضب واستعطاف)، كفى ، ماهذا التشائم كلّه ؟ هل ستذكري ذلك كلّ يوم وتنتحبي ؟ قلت لك بما فيه الكفاية إنني أحمي بلادي ، و إن لُذت بالفرار من سيحميها غيري ؟ إذ أنّ ابن قائد فرقتي قد ذهب برحلة سياحية مع أصدقائه إلى المالديف !

تشوّه فكري

المحامي- حضرة القاضي ، إني أطلب منكم العفو عن موكّلي على ما اقترفت يداه، و هاهو الآن في يقف أمامكم ولا يدرك ماذا فعل، وتلك التقارير التي قدّمتها لكم تثبت أنه مريض نفسي و صحّته العقلية ليست بحالة جيّدة ، ولكم كلّ الاحترام و التقدير.

القاضي- الجلسة للآن للنطق بالحكم : تجريم المتهم (فلان) بجناية قتل المغدورة شقيقته عمداً، و الحكم عليه بالاعدام في الساحة العامة ، وللتقارير المرفقة فقد تم تخفيف العقوبة و الحكم عليه بالسجن خمسة عشر سنة ، ويوضع بمأوى احترازي حتى يتعافى من مرضه النفسي، رفعت الجلسة.

والد الجاني - استاذ! استاذ! هل لنا أن نبدّل الحكم ؟ هل لك أن تسأل القاضي أن يلغي تقرير اللجنة الطبية؟

المحامي- لماذا ؟

والد الجاني- لا أريد أن يقال عن ابني مجنون و ارتكابه لجرمه بسبب جنونه وليس لستر العار و الحفاظ على الشرف!

المحامي- هل تريديه أن يعدم ؟

والد المجرم- أفضل من أن يبقى حديث المجتمع حول ابني المختل و ابنتي العاهرة !

المحامي - ما الفائدة ! دعه يبقى !

والد الجاني - لا أريد تواتر تلك القصة للأجيال القادمة ، اسم عائلتنا يهمّنا يا أستاذ!!

المحامي- إذا مات ابنك الآن لن يبقى من نسلك شيء! ومن سيذكرك أنت بعد موتك؟

والد الجاني - لا يهم ، الأفضل أن نستر عارنا ونحافظ على شرف العائلة.

المحامي - حضرة القاضي (صرخ بأعلى صوت) هل لك أن تطلق عليي حكم الاعدام! قبل أن أقتل هذا الوغد ووالده ، لقد فضّل موت ابنه على أن يذاع صيتٌ عنه بأنه مجنون ، و الآخر قتل أخته ذو الرابعة عشر عاماً، وذلك لأنها أفصحت عن حُبها لصديقها أمام أهلها بكل براءة،

سيدي القاضي، لا وجود لي في مجتمع يسوده القتل عن إحياء المحبة ، و العرف الشخصي عن القانون المدني ، و الذكوريّة المشوّهة عن تعاليم الدين.

إما أعدمني و اطلق سراح هؤلاء ، أو اعدم كلّ مختلّ مثلهم !

فأمر القاضي باعدام المحامي بجناية التحريض على الاعراف التقليدية و السعي لخدش حياء وعادات المجتمع.

مخلوق فضائي

(بغضبٍ عارم) كلّا كلّا كلّا إنك لا تعرف شيء، ليسوا فقط المخلوقات الفضائية هم الأخيار، فإننا عندما ننظر لعقلية الكائن الأرضي ننظر أيضاً إلى السلام وعدم إقامة الحروب ، إلى العفو و التسامح و عدم وجود الثأر، إلى نقاء العقول وكثرة الأدمغة اللّامعة، إلى الفن، إلى الإنسانية، إلى التنوّع الاجتماعي والثقافي وتقبّل الآخرين بعقولهم وثقافتهم و حتى معتقداتهم ، إلى قوة المعرفة و تطوير الذات، وإلى عدم التوكّل على آخرين، و إذا صغّرنا الدائرة أكثر نصل إلى الترابط الأسري و التفاهم العلني و الخروج من عباءة الوالدين ، إلى عدم الالتزام بالعادات و الأعراف الاجتماعية ، إلى المساواة و العدل، إلى عدم التدخل بشؤون الغير، إلى عدم الحكم من النظرة الخارجية، إلى تطبيق الشّرائع السماويّة و القوانين الدوليّة، إلى الإخلاص و الدّقة بالعمل، و الالتزام بالمعايير،إلى آداء الأمانة ، وصدق الحديث ،وعدم الإضرار بالبيئة، و الرفق بالحيوان وحتى الرفق بالإنسان فلا نجد بينهم ترابط ، وبذلك لا نظنّ فقط الكائنات الفضائية هم الأخيار بالنتأكد من ذلك ، ولأنني لا أحبّ التعميم ولن أقول مئة بالمئة ، فإن تسعة وتسعين بالمئة أخيار ، وكذلك عن الكائنات الأرضية، فإن تسعة و تسعين بالمئة هم السيئين.

حسناً حسناً ، هل انتهيتي؟ تأكدي أن الأطفال قد ناموا و الحقي بي إلى الغرفة.

مع نفسي

واحد، اثنان، ثلاثة....ها أنا أتابع العد ، دقيقة تلو الدقيقة، وساعة تلو الساعة، ويوماً تلو الاخر ،لا أعلم لماذا ، إنني حقّاً لا أعلم ما الذي ينتظرني ولا الذي أنتظره، عندما أستيقظ كلّ صباح أعرف حينها أن دوري بهذه الحياة لم ينته ، وربما لم يأتي بعد ولذلك ، أسعى للبحث عن دوري، عن معنى لهذه الأوقات التي أقضيها و الغاية منها السعي للوصول للنهاية دوماً، لا أعلم لما كلّ هذه العجلة ، أنا على درايةٍ أنّ بالعجلة ندامة! ربما أسعى لإثبات وجودي على هذه الحياة ،إذ يولد الإنسان ويولد معه هدفه، لكن لا يدركه حتى يعي ما هي الحياة حقّاً، حتى أن كلّ إنسان يسعى لأن يخلّد ذكراه ، من خلال رأي ينشره أو فكرٍ يرسّخه أو حتى كلمةٍ يحفظّها لغيره لكي يتناقلها المجتمع وتبقى ، إذ أنّ الأفكار و الكلمات وحدها التي تخلّد، وربما يحيا الإنسان ولا يعي ما يفعله ، فتصبح حياته ليس لها معنى، إنّ بداخل كلّ منّا يوجد كنز، نور، أمل، ذهب لامع ولكن ، علينا البحث بأنفسنا لنعرف ذاتنا وماذا بداخلنا ، إنّ في الانتحار جهالة لأنفسنا ومعنى وجودنا، و إن كلّ مايبحث عنه الإنسان يجده بداخله، فهذه حقيقة أخبرتني بها نفسي، لا أعلم ما الذي سيفهمه من كتابتي من يقرأ هذه الأسطر ، أنا أبحث؟ إذاً أنا موجود، لا ينفكّ الإنسان عن عيش الحياة حتى يتوقف عن البحث، لكن هل حقّاً يرغب بذلك! إذ أنّ أفظع ما قد يشعر به المرء هو التناقض الشعوري ، الرغبة و عدم الرغبة بالشيء.....

.

.

.

سأجد الكنز المفقود بداخلي فقط..

انتهى.!

نشر بالأصل في اللغة العربية

تركيا / إسطنبول عن محمد بشر الطباع

2023 جميع الحقوق محفوظة للمؤلف -محمد بشر الطباع-

حقوق النشر بالعربية محفوظة

لا يسمح بإعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي و التسجيل على أشرطة أو سواه وحفظ المعلومات و استرجاعها دون إذن خطّي من المؤلف.

©

جميع الحقوق محفوظة